

اثر القشلة على التخطيط الحضري لمدن العراق

THE IMPACT OF THE QISHLA ON URBAN PLANNING FOR THE CITIES OF IRAQ

م.م. ارمين سركييس خسروف م.م. فرح احمد ذياب

قسم هندسة العمارة/كلية الهندسة/ جامعة البصرة قسم هندسة العمارة/كلية الهندسة/ جامعة البصرة

Armin_khsrof@uobasrah.edu.iq eng.lect.016@avicenna.uobasrah.edu.iq

0000-0003-0503-2151

الملخص

شكلت فترة السيطرة العثمانية على المدن العراقية ظهور انماط وظيفية جديدة لم تكن معروفة مسبقاً, ومن هذه الابنية مبنى القشلة (تكنات الجيش العثمانية) التي ظهرت في اغلب المدن, ولما تشكله هذه الابنية من اهمية تصميمية كمبنى مفرد, وتأثير هذه الاضافات على النسيج الحضري للمدينة, فقد ركزت الدراسة على هذه المباني في مدن العراق المختلفة بعد اكتشاف وجود فجوة معرفية متمثلة بقلة عدد الدراسات التي تناولت هذه الابنية من جهة وبيان تأثيراتها على النسيج الحضري من جهة اخرى.

لغرض تحقيق هدف البحث المتمثل ببيان مدى تأثير هذه الابنية العثمانية على النسيج الحضري وتخطيط المدن في العراق, فقد تطرق البحث الي المفهوم التاريخي للقشلة وفترات ظهور هذه الابنية وموقعها ضمن المدن المختلفة المتمثلة بثلاث نماذج (البصرة, وبغداد, والموصل), اذ مثلت هذه مفردات البحث حدود البحث الجغرافية, اما الحدود الزمانية فتمثلت بالفترة بالفترة التي اعقبت السيطرة العثمانية لبيان هذا التأثير.

توصل البحث الي العديد من الاستنتاجات التوصيات من اهمها ان للقشلة اثر في تخطيط المدن التي اضيفت لها اذ مثلت النواه الحضرية التي تزدهر حولها المدن العراقية وتتطور. الكلمات المفتاحية: تخطيط المدن العراقية, القشلة, البصرة, بغداد, الموصل.

Qishla'nınIrakşehirleri için şehir planlamasına etkisi

The impact of the Qishla on urban planning for the cities of Iraq

Abstract:

The period of Ottoman control over Iraqi cities shaped the emergence of new functional patterns that were not previously known, among these buildings was Qishla building (Ottoman army barracks), which appeared in most cities, because of design importance these buildings constitute as a single building, and the impact of these additions on the urban fabric of the city, The study focused on these buildings in the various Iraqi cities after discovering the existence of a knowledge gap represented by the few studies that dealt with these buildings and their effects on the urban fabric

For the purpose of achieving the goal of the research represented in showing the extent of the impact of these Ottoman buildings on the urban fabric and city planning in Iraq, the research touched on the historical concept of Qishla and the periods of appearance of these

buildings and their location within the different cities represented by three models (Basra, Baghdad, and Mosul), as these search terms represented The geographical limits of the research, while the temporal limits were represented by the period that followed the Ottoman domination to show this effect.

The research reached many conclusions and recommendations, the most important of which is that the Qishla has an impact on the planning of the cities that were added to it, as it represented the urban nucleus around which Iraqi cities thrive and develop.

Keywords: Iraqi city planning, Al-Qashla, Basra, Baghdad, Mosul.

مقدمة:-

تم التطرق الي دراسة المدن العراقية في الفترة العثمانية والعوامل التي اثرت على المدينة سواء اكانت العوامل الاقتصادية او السياسية او الثقافية وصولاً الي العوامل العمرانية وتخطيط المدن, اذ عملت القوات العثمانية على تأمين مستلزماتها العمرانية وما تحتاج اليه لاجل المدن المختلفة حصوناً لتسهيل السيطرة عليها, وتحميها من الهجمات الخارجية, بذلك سيتم التطرق الي ابنية القشلة التي تعد من احد اهم المباني بعد السراي التي استحدثتها القوات العثمانية وما لهذه الابنية من اهمية سواء على المستوى التخطيطي ومجاورته وكمبني مفرد, اذ سيتطرق البحث الي تعريف لمبنى القشلة, واستخداماته, واهميته في النسيج الحضري للمدن التي يتواجد فيها, وبيان تأثير هذه المباني على النسيج الحضري للمدينة وصولاً الي الاستنتاجات والتوصيات.

1- الدراسات السابقة:-

تناولت العديد من الدراسات ابنية القشلة في العراق بصوره عامة كما في دراسة (احمد, 2017) ودراسة (أ.د.خليل, ماركاريان, 2014), ودراسة (الدراجي, 2018) ودراسة اذ تطرقت هذه الدراسات الي ابنية القشلة في مناطق مختلفة من العراق, وتم التطرق الي خصائص هذه الابنية المعمارية وسماتها المميزة, اما الدراسات الخاصة كما في دراسة (الحكاوي واخرون), ودراسة (الطروانة, واخرون, 2020), اذ تطرقت الي القشلة وعلاقتها بالنسيج الحضري على مستويات متعددة بدون التطرق الي اثر هذه الابنية في نسيج المدينة وتأثيرها انشائها, ومن خلال مناقشة الدراسات السابقة تبين وجود نقص معرفي متمثل بعدم وجود دراسة مختصة ببيان تأثير مبنى القشلة على النسيج العمراني الحضري لمدينة العراق وبذلك تم تحديد مشكلة البحث وأهدافه وصولاً الي الاستنتاجات.

2 - مشكلة البحث :- وجود نقص في المعرفة حول تأثير مبنى القشلة على النسيج الحضري للمدن التي انشأت فيها.

3- فرضية البحث: لمباني القشلة تأثير على نسيج المدن العراقية التي بنيت فيها.

4- هدف البحث:-بيان مدى تأثير مبنى القشلة ومجاوراته على النسيج الحضري والعمراني للمدن التي انشئت فيها .

5- حدود البحث:- الحدود المكانية للبحث تتمثل في المدن البصرة وبغداد والموصل, ولذلك لتمثل جنوب ووسط وشمال العراق. اما الحدود الزمانية فتمثلت بسيطرة القوات العثمانية على مدينة البصرة وظهور مبنى القشلة الي سنة 1918 وانتهاء الحكم العثماني.

6- تعريف القشلة:-تعد كلمة قشلة تركية الاصل مشتقة من كلمة قشلاغ بمعنى أشتى أو (المشتى)،ولفظ القشلة وباللغة التركية القشلاغ يطلق على ثكنة الجند وقت تعسكرهم، وأصل لفظ القشلة من كلمة في اللغة العثمانية التركية وهي تعني

المشتى أي المكان الذي بقي الإنسان من تقلبات الجوّ، ثم خصّصت لإقامة الجنود وقت السلم، أي ما معناه الثكنة العسكرية أو المعسكر كما يطلق عليه الآن.

وصارت تطلق على منام الجنود أو المأوى، وتسمى بالحصن أو القلعة. فهي بمثابة ثكنة عسكرية، تضاف إلى مكاتب وإدارات الحكومة، وأحيانا تضم منزل الوالي وكبار الموظفين، وعادة ما يستخدم فيها الطراز المعماري المحلي بعد اجراء تغييرات تضمن الجانب الدفاعي بوصفها ثكنة عسكرية يستوجب حمايتها من كل الاخطار أو هجمات الاعداء. مصطلح القشلة : القشلة – كلمة عثمانية ظهرت في أواخر العهد العثماني في المنطقة .القشلة : مأخوذة من كلمة القاشلاغ تعني: (المشتى) مكان استراحة الجنود في الشتاء وكما، تعني: مكان العسكر(الطروانة, واخرون, 2020).

7- تخطيط المدن العراقية :-

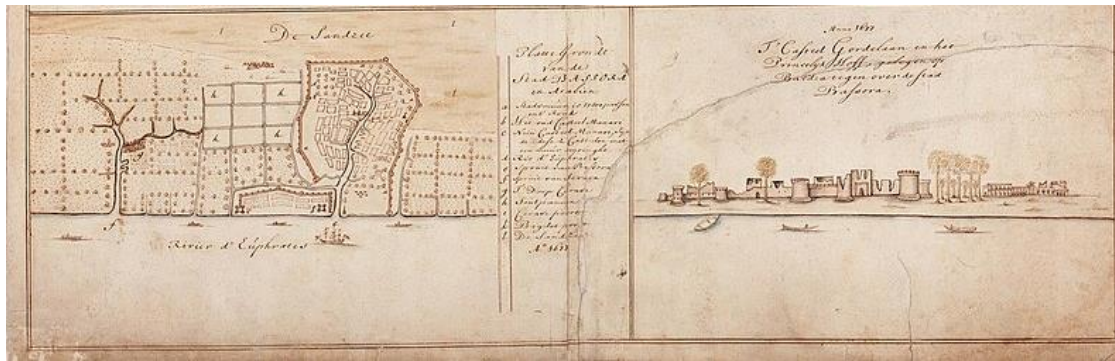
سيتم التطرق الي تخطيط المدن العراقية ضمن فترة البحث وهي كلا من مدينة الموصل و مدينة بغداد ومدينة البصرة, في الفترة العثمانية, ولذلك لغرض التعرف على ابرز الخصائص والمميزات لهذا التخطيط وما هي ابرز سماته وخصائصه. الحالة العمرانية:

1-7 مدينة البصرة:-

لم تكن مدينة البصرة محاطة بسور الي ان العثمانيين سوروا المدينة وجعلوا لها ابواب كل باب سمي باسم معين, ولذلك لغرض تحصينها, اما القلعة فقد حصنت بسور يختلف عن سور المدينة, تضم منطقة البصرة القديمة, النواة الاولى للمدينة والتي امتازت بنسيج حضري تقليدي متضام وازقه وشوارع متعرجة, اما منطقة العشار لم تكن بأهمية البصرة القديمة الي ان اهميتها ازدادت عندما نقل بعض الوظائف الحكومية, حصل ذلك خلالولاية مدحت باشا للعراق حيث قام في عام 1378 ببناء ضاحية جديدة وهي المنطقة المحصورة بين نهر العشار والخور, لتكون نواة في البصرة الجديدة , وبذلك أوصل البصرة الي شط العرب , وقام بنقل مقر الحكومة وشيد مباني الادارية والكمارك وبدأ ببناء ثكنة عسكرية ومستشفى عسكري , وقامت الشركات الأجنبية العاملة بالبصرة ببناء مستودعات وارصفة لها على شط العرب , يضاف الي ذلك , شجع مدحت باشا بكل الوسائل بناء الدور هناك وقام بتأجير الأراضي تأجيرا طويل الأمد, امر مدحت باشا بتوسيع ميناء البصرة وبناء حوض داخلي على شط العرب في منطقة المعقل لترسو فيه البواخر ذات الغاطس الكبير , الن الحوض القديم والذي يقع على نهر العشار في منطقة المناوي اصبح غير قادر على استقبال البواخر الكبيرة (القيسي, اخرون, 2012). وصف اداموف , قنصل روسيا القيصرية في البصرة منطقة العشار, يضم الترسانة البحرية وورشنة التصليح محركات السفن والمدافع والأسلحة الملحقة بها , وكذلك ادارة الميناء ودائرة الكمارك ودائرة الحجر الصحي ومكتب قائد الأسطول العثماني الصغير ومكاتب جنود البحري , وتقع على الضفة اليسرى من نهر العشار عند تفرعه من شط العرب تقع بطارية مدفعية بنيت من الطين وسعف النخيل حيث يقوم فيها جنود المدفعية , ويوجد في هذه الضفة ايضا (قوناق) مدحت باشا المهجور , وعلى الضفة اليمنى توجد ترسانة لصنع قوارب نقل المسافرين وكذلك السفن الكبيرة الحجم لنقل البضائع والتي تقع خلف دائرة الكمارك , ويتصل بدائرة الكمارك والترسانة سوق ضاحية مقام علي الذي يحوي على اكثر من اربعمائة دكان , وعند بداية الأسواق يقوم فوق نهر العشار جسر كلون من الجذوع والألواح , اما المباني الواقعة على الضفة اليمنى لشط العرب والتي كانت تشغله منطقة المناوي قبل ذلك , فهي تقع ضمن منطقة الميناء , وقبل ان ينتقلوا الي منطقة الميناء , كان الأوروبيون يسكنون منطقة المار كيل تحريف معقل او كوت أفرنجي إذ كانت توجد هناك القنصلية البريطانية التي تطل على شط العرب , ويوجد في المعقل حوض جاف وورشنة تعود لشركة, ويوجد على الضفة اليمنى من شط العرب مبنى وحيد وهو مبنى المستشفى العسكري البحري, وهكذا ازدهرت منطقة الميناء في العقد الأول من القرن الحالي الي درجة ان بعض الأوروبيين ابدوا اعجابهم بها لنظافتها وسعتها ولبنائاتها الشاهقة وقصورها الأنيقة المزركشة

بشناشيلها ولمنظر قواربها الراسية على طول نهر العشار على مقربة من ابواب تلك القصور والتي هي فضل عن ذلك ، ومن اجل منطقة الميناء بالبصرة ، الواسطة الرئيسية لتنتقل في ارجاء المدينة ، مترا فقد قررت السلطات العثمانية المحلية في عام 1183 بشق طريق عرضه اربعة عشر محاذيا لنهر العشار ، وكذلك ربط الميناء والمدينة بخط تراموي ، وقامت باستملاك الدور وهدمها ، وفي العام التالي افتتح سليمان نظيف والي البصرة هذا الطريق، وقام ببناء مخفر في وسط الطريق يقال لهالرشادية.(ماركاريان.2012).

يتضح مما سبق ان التخطيط العمراني للمدينة تأثر بشكل او باخر بالقرارات السياسية المتخذة من قبل الولاة العثمانيين، اذ ان نقل مقار الحكومة وما يرافقها من ابنية من منطقة الي اخرى تأثير كبير على نسيج المدينة الحضري وتخطيطها، ويوتر في توسع المدينة وظهور الطرق التي تربط بين الفعاليات المختلفة.



شكل (1) تخطيط مدينة البصرة تبين اسوار المدينة وحصنها سنة 1695 المصدر

(AMH-5342-NA_View_of_Basra_and_'Gordelaan'_castle.jpg:ملف/media/#البصرة/https://ar.wikipedia.org/wiki)

2-7-مدينة بغداد:-

تنقسم مدينة بغداد تخطيطا الي جزأين يشطرهما نهر دجلة وهم كلا من الكرخ والرصافة، يصف الرحالة بغدادخلالالافترة العثمانية انمعظماجزائهاوالازقةضيقةوأكثربيوتهامتهدمة، وفيهاعددمنالاضرحةوالقبور لبعضالولياءومشاهير المسلمين، وبعض الاثار العباسيةوالشواخصالعمرانيةكالمدرسةالمستنصريةوالمدرسة النظامية وبعض قصور الخلفاء والأمراء، والجزء الثاني من المدينةالذي يقع في الجانب الغربي فهو اشبه بالضاحية أو القرية في هسوقوخان، وبيوتها أكثر تهدمها وخرابا مناجانب الشرقي الذي يتركز فيه العمران ومؤسسات الدولة والقلعة والحي التجاري ويربط الجانبين الشرقي والغربي من مدينة بغداد جسر بسيط من الدوب، وتتميز المدينة بكثرة جوامعها ومساجدها، وتقع في الجانب الشرقي المؤسسات الحكومية المهمة مثل القلعة والسراي والقتلة في الشمال الغربي وهي عتدشكلمربع يحيط بها سور المدينة منجهة الشمال،ومن جوانبهاالأخرىمحاطة بسور فردي، وهذا السور يفصلها عن المدينة نفسها، وتضم القلعة عدد من الأبنية والمرافق المهمة في المدينة الا انها فقدت هذه الأهمية، تحول لثقل العسكري والإداري إلى السراي واصبحت القلعة مخزنا للذخيرة والمؤونة العسكرية وفيها دار لسك النقود والخزانة. وتقع السراي جنوب القلعة وتضم مجموعة من المباني الفخمة. (احمد، 2017). اماالقتلة فهي من المباني العسكرية وتعد مقرا للجنود وشيدت في العقد الرابع من القرن التاسع عشر وتقع القتلة في جانب الرصافة ملاصقة للسراي على نهر دجلة، وفي وسطها حديقة ذات أشجار، وكان بناؤها من تأثير بغداد يوت أثير تركي، وكان بداخلها سجنٌ . ويحيط ببغداد أسوار في الجانبين ويوجد عدد من الأبراج الصغيرة والكبيرة فوق السور، ويتخلله خمسة ابواب الباب: الاول قريب من القلعة، والثاني يسمى الباب الوسطاني وإلى الجنوب منه يقع الباب

الثالث يسمى باب الطلسم الذي اغلق بعدفتح السلطان مراد الرابع لبغداد ثم الباب الرابع الذي يقع في الجنوب الشرقي وسمي باب المظلم أوقرة قابيو الباب الخامس يسمى صوفابي أبيبالشطو الذي يؤدي إلى الجسر الذي يربط بين الرصافة والكرخ وهذه الأسوارمتصلة ويحيط بجانب الرصافة من اربع جهات وكما يظهر في الخريطة ادناه. (احمد, 2017). ورغم أن الوالي العثماني مدحت باشا كان قد أمر عام 1869 بهدم أجزاء كبيرة من أسوار بغداد التي كانت ما زالت قائمة والتي رآها تحصر المدينة وتمنعها من التوسع فإن المدينة لم تتوسع كثيراً



شكل

(2) تخطيط مدينة بغداد في الفترة العثمانية المصدر (<https://www.algardenia.com/terathwatareck/30064-2017-05-19-19-17-05.html>).

تبين من خلال دراسة التخطيط الحضري لمدينة بغداد ان تخطيط المدينة في الفترة العثمانية تم التعامل معها على اساس انها مدينة عسكرية حصينة فبالتالي فان اسوارها وابوابها بالإضافة الي مقر الحكومة العثمانية هي احدى العوامل التي اهتمت بها القوات العثمانية والتي اثرت بشكل او باخر على النسيج العمراني للمدينة.

3-7 تخطيط مدينة الموصل :

تقع الموصل ضمن منطقة سهلة خصبة تعد جزءا من منطقة جغرافية متجانسة تمتد من وادي الفرات غربا حتى دجلة شرقا وتتصل بالسهل الرسوبي المنبسط جنوبا مشكلا بذلك حلقة وصل لمناطق متعددة ويمثل قاعدة متقدمة لحضارات شمال العراق والفرات الأوسط في المنطقة الجبلية المحيطة به كما تمثل احدى المنافذ الرئيسية للمنطقة الجبلية على السهل وتعد نقطة التقاء بين اربعة اقاليم طبيعية مهمة وكان لهذا الموقع الجغرافي تأثير على تكوين النسيج السكاني والحضري للمدينة ووضع خططها وتشيد عمارتها ومبانيها واساليب تنفيذها كما لعب نهر دجلة دورا مهما في كيفية تخطيط مدينة الموصل اذا اتبع التخطيط المستدير بنمط قطاعي تلتقي بنواة مركزية تتمثل بالمسجد ودار الامارة ثم تجاورها الاسواق والمحلات التجارية ثم تليها الاحياء السكنية (الجمعة , 1988) وقد تميزت مدينة الموصل في فترة الحكم العثماني بتوافر مسالك النقل النهرية والبحرية لوقوعها على الضفة الغربية لنهر دجلة مما أدى الى تسهيل نقل البضائع والمسافرين من الموصل الى كافة مدن العراق في الوسط والجنوب وبالأخص مدينة بغداد مما انعكس إيجابيا على النشاط التجاري والاقتصادي للمنطقة فأصبحت مدينة الموصل تمثل مركزا للنشاط الحرفي والسوقي لمختلف الأصناف والمهن في عشرات الأسواق التي اخذت تنمو وتتطور وتتفرع حيث اصبح في السوق الواحد عشرات الأسواق الصغيرة وما تبعها من خانات ومحلات

ووكالات تجارية وأصبحت مدينة الموصل تمثل أعظم الأسواق في المنطقة التي نشطت في ترويج البضائع والسلع سواء بالاستيراد أو التصدير (الحيالي، 2017). كما تم اعتماد التخطيط الهندسي المنتظم مع بداية الحكم المركزي للدولة العثمانية خاصة بعد تشكيل قانون البلديات العامة وقانون الولايات والإصلاح العثماني مما أدى إلى فتح الشوارع والأزقة الواسعة المستقيمة فقسمت مدينة الموصل إلى عدة أقسام أصبحت تضم العديد من الشوارع الواسعة التي تصل إلى ما يقارب من (60) ذراعاً وكذلك من الشوارع المتوسطة السعة التي يتجاوز سعتها (40-20) ذراعاً كما ضمت الأزقة الصغيرة التي لا تتجاوز (7-5) أذرع فضلاً عن نشوء الأزقة المغلقة من جانب ومفتوحة من جانب آخر وتدعى بالأزقة العمياء بعرض (3-5) ذراعاً وقد أجريت العديد من عمليات التصليح والتنظيم لأزقة الموصل خلال الحكم العثماني وتم تبليط وتوسيع الشوارع في المحلات الرئيسية لتسهيل حركة السكان وتنقلاتهم وتم فتح شارع القشلة الممتد من دار العدالة وانتهاء بشوارع باب الطوب بطول (0.7 كيلومتر وعرض يبلغ 18 متراً) كما فتحت العديد من الشوارع العرضانية التي تتفرع منه والمؤدية إلى جامع المجاهدي وإقامة القناطر على جانبيه ولا تزال أثارها باقية في الطريق المقابل للإعدادية الشرقية الآن حيث يستظل بها المارة من أشعة الشمس الحارة صيفاً ويحتموا بها من هطول المطر شتاءً فضلاً عن إنارة الطريق ليلاً. (الحيالي، 2017).

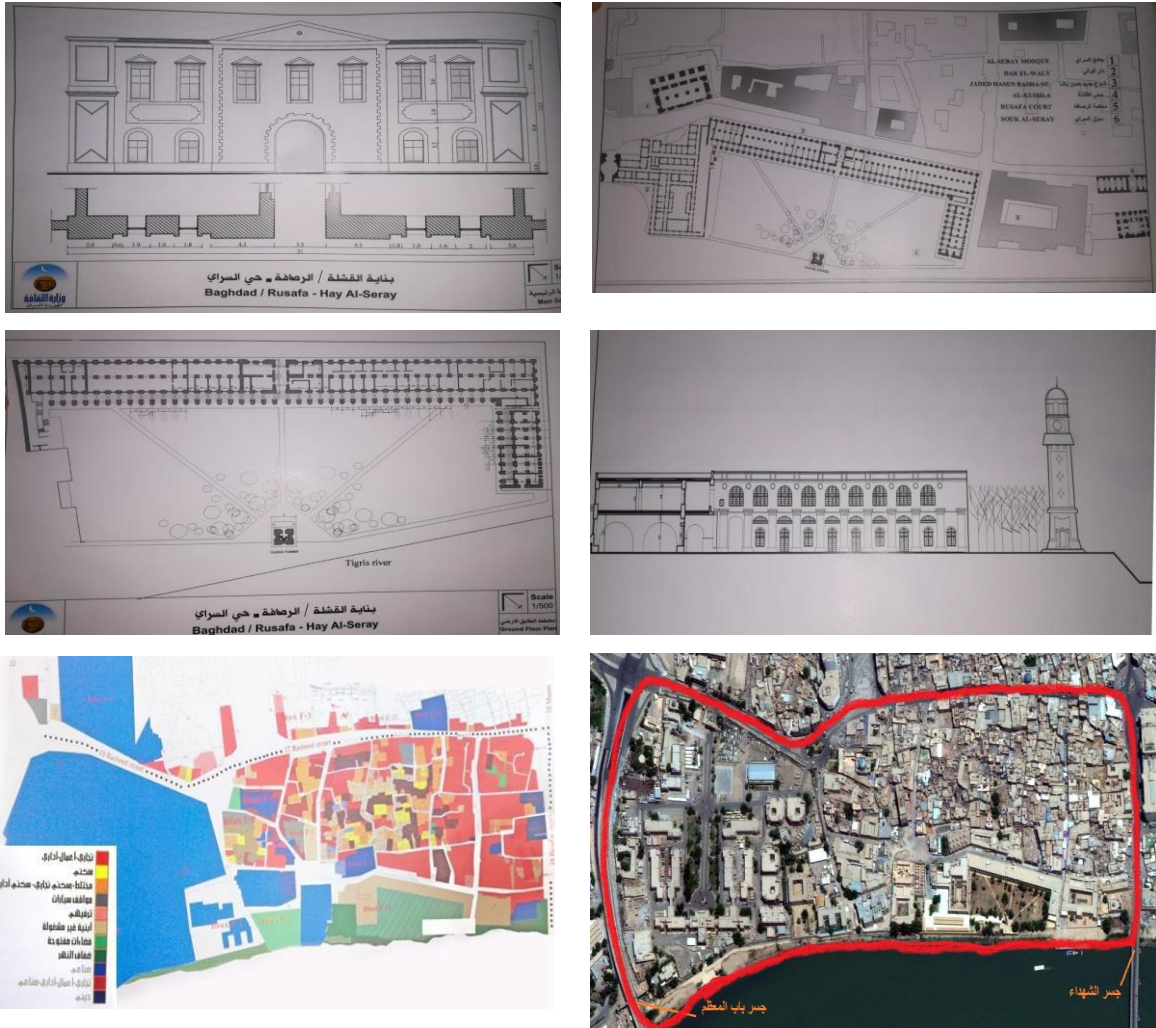
تبين من خلال دراسة التخطيط الحضري لمدينة الموصل في فترة الحكم العثماني أن لانتعاش الأوضاع الاقتصادية والحركة التجارية الأثر الكبير في تخطيط وتشكل مدينة الموصل من خلال الاهتمام بمسالك النقل وتنظيم الأزقة وافتتاح الشوارع الرئيسية مما أضفى الطابع الهندسي المنتظم على تخطيط مدينة الموصل .

8- أنواع مباني القشلة:-

8-1 قشلة الموصل:-

تزامن إنشاء مبنى القشلة في الموصل مع بداية الحكم الرسمي المركزي للدولة العثمانية في الموصل وانتهاء الحكم المحلي للأسرة الجليلية (1842-1833م) عندما تولى الباشا محمد اينجة بيرقدار ولاية الموصل . إذ ترك مقر القلعة الداخلية (ايچ قلعة) التي كانت تمثل المركز الإداري والعسكري في المدينة وعمل على استحداث مقراً جديداً تم نقل كل دواوين الدولة وأجهزتها ووظائفها وموظفيها إليه اطلع عليها اسم القشلة تم انشائها عند الرض الأسفل جنوب مدينة الموصل القديمة خارج السور على حافة نهر دجلة بالاستعانة بضابط الماني مشهور في تصميم المقرات اسمه مولتك حيث أشار عليه ببناء وحدة إدارية لإدارة المدينة عرفت بالقشلة ولغرض انجاح مشروع بناء القشلة طلب الوالي (محمد اينجة البيرقدار) من وجهاء الموصل وتجارها المساهمة في تأمين الامكانيات المادية لغرض إنجازها (الحيالي، 2017) تم البناء على اساس نوعين من القشلات ، القشلة المدنية والقشلة العسكرية ، وضمت القشلة المدنية والمقامة على ما يعرف الان (بحديقة الشهداء) الدواسة التي تتميز بمساحتها الواسعة فقد استغللت لإنشاء بناية مؤلفة من طابقين استغللت بعض اقسامها (لدوائر الحكومة) ودواوينها وسجلاتها وكبار موظفيها وكل ما يتبع ذلك من امورها المدنية فيما استغل الطابق الثاني مقراً لوالي الموصل وزواره حتى عرفت بدار الضيافة اما القشلة العسكرية فكانت على شكل تكتة عسكرية ببنائة خاصة مؤلفة من طابقين ذات مساحة واسعة أمامها مساحة فسيحة أشبه بالميدان الفسيح الخالي من أي عمارة على هيئة البساط الاخضر كان يمثل قسماً خاصاً للخيالة العسكر وقسم آخر للمشاة ، فيما استغل القسم المحاذي لنهر دجلة لإنشاء المستشفى العسكري الخاص بدور الحكومة وموظفيها من الجيش العثماني المرابط في مدينة الموصل والمسؤول عن حماية والي الموصل وتأمين الاستقرار والأمان للمدينة وسكانها المنطقة المحصورة بين القشلتين العسكرية والمدنية لإنشاء جامع كبير عرف بجامع القشلة ، كما شغلت المساحة الواقعة امام القشلتين والمؤلفة من الميدان الواسع الفسيح فقد استغل لتدريب الجيش واقامة الاحتفالات والمناسبات وما إلى ذلك ، ولا تزال تلك البنايات

كان لموقع القشلة أهمية كبيرة, إذ يقع بجانب الابنية ذوات الطابع العسكري والخدمية والادارية, إذ يكون تخطيطها علي شكل حرف (L) اللاتيني مفتوح من جهة نهر دجلة للحماية, وقد خططت القشلة بحيث تحتوي على ساحة واسعة تستخدم للأمر العسكرية وقد جعل جزء منها اسطبل للخيل (الدراجي, 2018, ص19-22). وتذكر مصادر اخرى انها بنيت بين العام 1850-1852 في عهد الوالي نامق باشا, وقد اكمل الوالي حكمت باشا بناءها بطابقين, (يجاور القشلة بعض الدور التراثية مثل دار الوالي العثماني والمحكمة القديمة ويوجد ايضا في نفس المنطقة جامع الوزير ودار الحكمة والثانوية الشرقية) والقصر العباسي (الحكاوي, واخرون, موقع الكتروني)

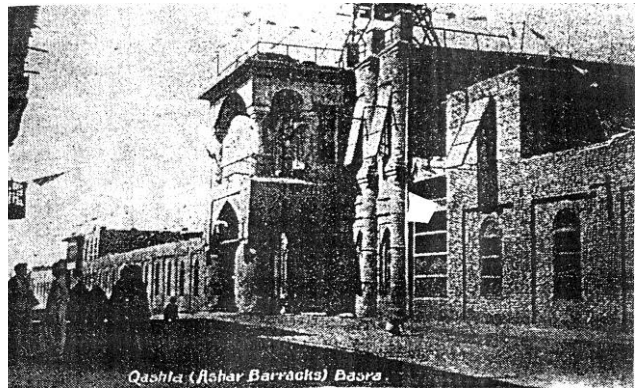
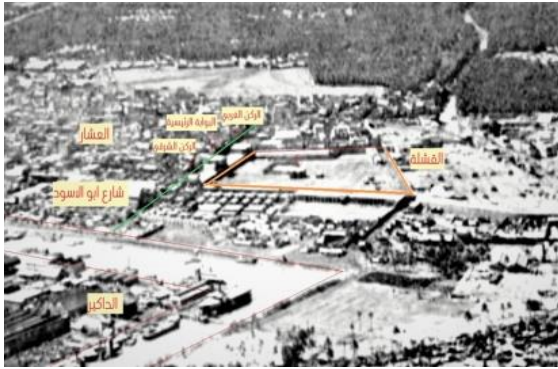


شكل (4) موقع قشلة بغداد ومخططات وواجهاته والمواقع المحيطة بها مصادر متعددة

3-8 تكنة الجند المشاة (القشلة):-

تقع تكنة الجنود المشاة في العشار, (عبد القادر, 1961, ص61) ومن الممكن وصف مكنها بالتحديد قريبا من مكان تصليح السفن المعروف محليا (بالداكير) او ما يعرف بالإنكليزية (dockyard), عرفت المنطقة لدى سكان مدينة البصرة بمنطقة القشلة, المبنى يكون على شكل مستطيل, يحتوي على ساحة او ميدان واسع في الوسط, يتكون من طابق واحد يحتوي على اربعة اجنحة على هيئة قاعات وحجرات كبيرة صممت لتلبي احتياجات الجند واقامتهم. كما يتميز المدخل بارتفاعه وتصميمه المميز ويقع تقريبا في وسط الضلع الامامي, يضم الطابق الارضي بالإضافة الى فتحة المدخل حجرات على الجناحين, ويبدو ان الطابق العلوي استغل كشرفه او منصة تفتتح على فناء التكنة محمله على اعمده خشبيه لها تيجان.

والصعود على هذه الشرفة يتم بواسطة سلمين على جانبي فتحة المدخل من الداخل، ومن الملاحظ ان الجدران الخارجية للبنية تتخللها مجموعه كبيره من النوافذ لإضاءة القاعات والحجرات وتهويتها في الأجنحة البنائية الأربعة، وهذه النوافذ مستطيلة الشكل تعلوها عقود نصف دائرية وتتقدمها مشبكات حديدية (الدراجي، 1989، ص 415-419). ويسمى الشارع المقابل لبنية القشلة (شارع ابو الاسود يربط بين الداكير وشارع الكويت) حالياً. ويوجد في القشلة ساعة تميزها. الا ان البنية اهملت في عهد المملكة العراقية واصبح جزء منها فيما بعد مركز لشرطة العشار وقسم للخيانة. مُنتصف القرن الماضي أُزيل المبنى وتم تحويله الى سوق مسقف للخضار ومدرسة الدبة وكنيسة ومستوصف. (الدراجي، 1985، ص 89) شكل (4). اما بعد الاحتلال البريطاني فقط تحول الي تكنة للقوات البريطانية، واحتوت على العديد من الفعاليات الخدمية والمخازن والملاعب الي ان هدم المبنى.



شكل (5) الثكنة العسكرية في العشار ايام الحكم العثماني

المصدر/ الدراجي، سعيد ابراهيم، تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني، مركز احياء التراث العربي، دور البصرة في التراث العلمي والعربي، جامعة بغداد، 1989، ص 433 والارشيف الخاص بالأستاذ عبد الكريم.

الاستنتاجات:-

توصل البحث الي ان مبنى القشلة وما يحيط بها من مباني التي استحدثت في الفترة العثمانية لجعل المدن كحصون ذات طابع عسكري, اذ تحيط بابنيه القشلة في اغلب الاحيان في بداية العهد الثماني سور منفصل عن سور المدينة لزياده التحصين, اما في الفترات المتأخر فان تم الاستغناء عن هذا السور والاكتفاء بجدار القشلة نفسة, في اغلب الاحيان تكون القشلة في مكان حيوي على الواجهة النهريه او قريب منها بحيث تتوفر فيها خصائص الامن العسكرية, وبذلك اصبحت القشلة وما يحيطها من ابنية ومن اهمها السراي في الفترات العثمانية, احدى اهم النوى الحضرية للتوسع المستقبلي للمدن العراقية المختلفة, اضافة الي اهميتها العمرانية كونها ذات نمط وظيفي جديد, اذا تميزت بانفرادها داخل النسيج الحضري للمدينة, وانها تبنى بالمواد المحلية غالباً وشغلت وظائف عديدة بعد انتهاء فتره الاحتلال وتحولها الي وظائف جديدة , امتدت الي فترات زمنية اطول من استخدام المبنى نفسه, وبالتالي اثرت بشكل او باخر على النسيج الحضري والعمراني للمدن, بالإضافة الي ما تقدم فان اغلب الطرق والجادات المستحدثة في هذه المناطق شقت لوجود المبنى او وقعت على شوارع رئيسية لكي تفي بالاحتياج الوظيفي للمستخدمين, كما سميت بعض المناطق بتسميات هذه المباني وذلك لما لها من اهمية. بذلك برزت اهمية مباني القشلة في المدن العراقية كونها مع ما يحيط بها من المباني الحكومية والادارية لأخرى كنواة للتوسع الحضري في المدن العراقية المختلفة التي تأثرت بالقرارات العثمانية مما دعا الي انشاءات هذه الابنية وفي المستقبل تطور الي ان وصلت الي نواة لمدن وساعدت في انشاء مناطق جديدة كانت بعيدة عن المراكز القديمة.

التوصيات :-

يوصي البحث بضرورة الحفاظ على الموروث التاريخي والتراثي لما تبقى من هذا المباني كونها تمثل شاهد على فترات مهمة في تاريخ العراق السياسي والعمراني, اذ تمثل نواة حضرية مهمة في النسيج العمراني للمدينة, وتوثيقها بالطرق العلمية الصحيحة لضمان صيانتها بالطرق الصحيحة, ولأجل الحفاظ على هذه المباني يجب اشتغالها, اي اعادة توظيفها بطريقة تلائم اهميتها والحفاظ على تاريخها العمراني والسياسي, والعسكري كشاهد.

المصادر:

- 1- أ.د.م. الدراجي, سعدي ابراهيم, قشلة بغداد (تاريخها, تخطيطها, عمارتها), العدد (1), مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية, اذار 2018. ص89
- 2- أ.د.م. الدراجي, سعدي ابراهيم, عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاثار قسم التراث, بغداد, 1985, ص19-22
- 3- أ.م.د. الحنكاوي, وحده شكر, الكبيسي, شيماء فاضل, استراتيجيات التطوير الحضري لمدن القلاع, دراسة مقارنة بين استراتيجية تطوير قلعة حلب وقلعة أربيل, (<https://www.iasj.net/iasj/download/e8e74fc2ffe308da>).
- 4- أحمد نظام محمد, تراث الموصل العمراني: أبحاث ودراسات, رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية, عمان -الأردن, (3839- 8- 2017) ص 77
- 5- احمد نظام محمد, مصدر سابق ص 79.
- 6- ا.د. خليل ابراهيم علي, ماركاريان, ارمين سركييس, مفهوم التوثيق في العمارة, مجلة الهندسة والتكنولوجيا, الجامعة التكنولوجية, بغداد, 2014, ص55-64
- 7- الحيايي . اكرم محمد يحيى, خطط مدينة الموصل في العصر العثماني من خلال المباني الشاخصة, أطروحة دكتوراه مقدمة الي مجلس كلية الاداب جامعة الموصل, 2017, ص220
- 8- الحيايي, اكرم محمد يحيى, مصدر سابق, ص 402.

- 9- الحيايى , اكرم محمد يحيى , مصدر سابق , ص 110
- 10- فارس, عبد الستار, تقديم, أ.د. عماد الدين خليل, الموصل ذاكره مدينة, 2021, ص 50
- 11- الطروانة, أ.د. خلف فارس, أ.م.د. زيدان رشيد خان, م.م. يادكار محمد سليم, قشلة مه زنى (دراسة ميدانية), مجلة آثار الرافدين / ج 2 / مجلد 5 / 2020, ص 39
- 12- عبد القادر, باش اعيان , البصرة في ادوارها التاريخية, مطبعة دار البصرة سنة 1961, ص 61.
- 13- القيسي, يوسف يعقوب, ماهر يعقوب يوسف, ديناميكية البصرة في عيون التاريخ والرحالة 1918م, مجلة آداب البصرة العدد 63 مج 2, سنة 2012, ص 838.
- 14- ماركاريان, ارمين سركيس خسروف, مفهوم التوثيق لعمارة الاجانب في مدينة البصرة, دراسة تحليلية لدورها على العمارة المحلية, رسالة ماجستير مقدمة الي قسم هندسة العمارة, الجامعة التكنولوجية بغداد, 2012.
- 15- أ.م.د. احمد عبد الواحد عبد النبي, التخطيط العمراني والسكاني لمدينة بغداد في عهد الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي 1852 – 185, مجلة التراث العلمي العربي, العدد الاول 2017.
- 16- الجمعة , احمد قاسم, اصالة النظام الاقتصادي في تخطيط مدينة الموصل ومبانيها خلال العصور العربية والاسلامية , دورة اصالة أنظمة المدينة العربية , مركز احياء التراث العلمي العربي , جامعة بغداد , 1988 ص 121